المعالجة الدرامية لمأساة أوديب عند "على سالم"*

إعداد

أ.د/كمال الدين حسين
أستاذ الأدب الشعبى
كلية رياض الأطفال – جامعة القاهرة

أ.م.د/أحمد عبدالقادر الحسينى
أستاذ النقد الأدبى الحديث المساعد
كلية التربية النوعية – جامعة المنصورة

م.م / نهى مصطفى محروس
المدرس المساعد بقسم الإعلام
كلية التربية النوعية بأشمون– جامعة المنوفية

ملخص الدراسة:

- على سالم لم يستخدم كماً كبيراً من أحداث أسطورة أوديب المعروفة فى معالجته لمسرحيته "انت اللى قتلت الوحش" ، حيث اقتصر على اقتباس روح أسطورة أوديب وتفصيلات بسيطة منها ، وابتعد عن محاربة القدر ، وزواج المحرمات ، والمصير الذى انتهى إليه أوديب وجوكاستا .. إلخ . كما أنه ارتكز على فكرة أساسية خاصة به تتلخص فى التساؤل التالى: ما هو دور الإنسان فى التاريخ ، وما الذى يجب أن يفعله ، وما الذى يجب أن تركه للآخرين؟ ، كما لم يستند استناداً قوياً على أسطورة أوديب فى بناء مسرحيتة ، وإنما اتخذها كإطار عام يضخ فيه أفكاره الخاصة ورؤياه المعاصرة . وخرجت الباحثة بعدة نتائج أهمها:
- صب على سالم مسرحيته فى قالب كوميدى ، وهو بذلك يختلف عن معالجة سوفوكليس ، وهو بذلك يُعد أول من حاول صبها فى القالب .
- خالف على سالم سوفوكليس فى حكاية الطاعون الذى حل بالبلاد ، حيث أنه لم يذكر شيئاًعن هذا الطاعون .
- ابتعد على سالم عن شخصية أوديب سوفوكليس إلى حد بعيد ، حيث أظهر أوديب فى صورة الرجل المصرى ، وليس الرجل اليونانى .

Summery of the study

Aly salem did not use a lot of the events of the well Known myth of Oedipus in his play's treatment' "ant elly qatalt al-wahsh" (you who Killed the monster). He only used the spirit of the myth of Oedipus and some of its tiny details. He abandoned fighting with fate, the incest motif and Oedipus and some of its tiny details. He abandoned fighting with fate, the incest motif and Oedipus' destiny and jocasta etc. He concentratedon one main theme belongs with the following questions:
- what is the role of a man in the history?.
- what he should do for himself and what he should offer for the others.
The writer didn't completely depend on the dramatic structure of the myth, he just used it as a general frame for his own ideas and recent vision. The researcher has got several results such as:
- Aly salem used the comic type for his play which is different than that of Sophocles' treatment. In this concern he is considered the pioneer.
- He opposed Sophocles in the story of plague which has been spread over the city and he didn't even mentioned in his play. Completely far from Oedipus' character depicting him as an Egyptian individual not Greek.

المقدمة :

بدأت الأسطورة مع بداية الإنسانية تقريباً ، حيث "كان النـــاس يمارســون الســحر ويؤدون طقوسهم الدينية التى كانت سعياً فكرياً لتفسير ظواهر الطبيعة"[i] ، فكــل الشــعوب عرفت الأسطورة والتقت عندها ، فهى تراث الإنسان حينما كان وأينما وجد ، ومنها يســتمد الإنسان قدرته على الخلق والإبداع . وفى بداية القرن العشرين "تعاظم الإهتمام بالأســطورة بين علماء الأثنولوجيا (علم أصــول الشــعوب) ، وعلمــاء التحليــل النفســي والاجتمــاع والأنثروبولوجيا والفلسفة وتاريخ الديانات"[ii] ، كذلك اتخذها الكتاب وعاء لأعمالهم الأدبيــة وستاراً لأفكارهم ومراميهم حين تلجئهم الظروف إلى نقد الحاضر محتمين فى عراقة أستار الماضي ، "وذلك هو السر فى أننا نرى بعض الأعمال القديمة والحديثة تشــير مباشــرة أو من طرف خفي إلى أحد الأسماء الأسطورية ، أو تستشهد بخرافة إغريقية أو تشبه شخصية معاصرة بإحدى الشخصيات الأسطورية"[iii] ، فمن يستغل الأسطورة فــي مؤلفاتــه يثريهــا ويعطيها أبعاداً جديدة ، ويأخذ عنها أفكاراً ، ويختار منها أحداثاً ، ويستقى منهــا أهــدافاً ؛ فالأسطورة قاع لبئر لا ينبض أبداً ، ومصدراً لا ينتهي من الوحي والإلهام . فلا يخفى على دارسي المسرح وعشاقه ما للأسطورة من قيمة فنية رائعة حتى أن "أديبنا العظــيم توفيــق الحكيم قد أدرك ما للأسطورة من أهمية وفاعلية في بنائها الســحري الخــلاب ، وبلاغــة تعبيرها الوافر ، فلم يتردد فى اقتحامها واستكشاف أبعادها"[iv] ، فالأسطورة تضع بين يــدى الكاتب المسرحى تفاصيل وأحداث ومواقف جاهزة تعفيه من مشقة البحث وعناء الإبتكــار ، فاستغلال الكتاب للأسطورة فى الأدب القديم والحديث هو أمر ليس بالغريب ، بل أنه يثرى الحياة الأدبية والفكرية .

ومن بين الأساطير الذى ذاع صيتها وأثرت فى الحيــاة الأدبيــة والفكريــة والفنيــة والعلمية تقف أسطورة مأساة أوديب الملك فى المقدمة ؛ فهى تعد أشــهر الأســاطير علــى الإطلاق ، وتعد من أشهر الموضوعات للدراسات الأدبية والإنسانية ، فقــد تناولهــا النقــد الأدبى والأدب المقارن ، وعلم الإجتماع ، وعلم النفس . وكان الكاتب اليونانى ســوفوكليس أشهر من تناول هذه الأسطورة فى شعره المسرحى ؛ فكتب مسرحيتين تعالجان هذه المأساة ، وهما "أويديبوس ملكاً" ، و "أويديبوس فى كولونا. ثم انتقلت أسطورة أوديــب مــن الأدب اليونانى إلى الأدب العالمى ، حيث انتقلت للأدب الرومانى وعالجها عدداً من كتابه ، لعــل أشهرهم "سينيكا ، وفى عصر النهضة الأوربية نجد أن مأساة أوديب حظيت بإهتمام كبيــر من كتاب هذا العصر ، وخاصة الفرنسيين ؛ فقد عالجها "فيما بين ســنتى ١٦١٤ و ١٩٣٩ تسعة وعشرون مؤلفاً"[v] .

وكما تأثر كل كتاب العالم بمأساة أوديب تأثر بها الكتاب المسرحيين المصريين أيضاً ؛ فقد كتبها توفيق الحكيم من خلال مسرحيته "الملك أديب" فى اطار إسلامى ، وصاغها على أحمد باكثير بشكل مأساوى فى مسرحيته "مأساة أوديب" ، وصبغها على سالم بصبغته الكوميدية الساخرة فى مسرحيته "انت اللى قتلت الوحش" ، وأسقط من خلالها فوزى فهمى موضوعاً سياسياً فى مسرحيته "عودة الغائب" ، وطرحها عبدالغفار مكاوى بشكل تراجيدى عصرى فى مسرحيته القصيرة المسماه "دموع أوديب" ، كما تناولها عصام عبدالعزيز بشكل فلسفى فى مسرحيته "أوديب والقربان المقدس" .

ولما كان الأمر كذلك فقد رأت الباحثة أن مأساة أوديب أصبحت ظاهرة بين الكتاب المسرحيين المصريين ؛ مما استهواها كباحثة أن ترصد بالوصف والتحليل معالجة المؤلف "على سالم" لهذه المأساة .

مشكلة الدراسة :

يمكن تحديد مشكلة الدراسة الحالية فى الإجابة على التساؤل الرئيس التالى:

لماذا وكيف تناول "على سالم" الأسطورة اليونانية "مأساة أوديب" ؛ بالرغم من كونها أسطورة معروفة للجميع ؟! .

أهمية الدراسة :

مأساة أوديب تحظى باهتمام كبير من الكتاب والنقاد والمثقفين والمهتمين بالمسرح على مستوى العالم ؛ نظراً لبنائها الدرامى المحكم ، ولكثرة معالجاتها دراماياً عند أشهر كتاب العالم .

أهداف الدراسة :

١- التعرف على اتجاهات كتاب المسرح المصرى فى تناولهم لمأساة أوديب .
٢- التعرف على أوجه الإتفاق والإختلاف بين على سالم من جهة ، وبين سوفوكليس من جهة أخرى فى معالجة مأساة أوديب .
٣- التعرف على أهم القضايا والمشكلات التى أراد على سالم طرحها من خلال تناوله لأسطورة أوديب .
٤- التعرف على أسلوب على سالم للتعبير عن إشكالية مأساة أوديب .

الإجراءات المنهجية :

نوع البحث ومنهجه : يعد البحث من البحوث الوصفية فى تحليل المضمون

أداة تحليل المضمون (Content Analysis):

هى الأداة الأساسية التى سوف تعتمد عليها الباحثة فى جمع البيانات الخاصة بالدراسة .. وذلك من خلال تحليل مضمون النص المسرحي عينة الدراسة .

تعريف الأسطورة

للأسطورة تعريفات كثيرة ، ومن الصعب إيجاد تعريف للأسطورة ، يقبله جميع العلماء والباحثين، ويكون فى الوقت ذاته فى متناول المتخصصين ، فالأسطورة واقعة ثقافية شديدة التعقيد ، يمكن مباشرتها وتفسيرها من منظورات متعددة ، يكمل بعضها بعضاً ؛ فنجد من يعرفها بأنها "تروى تاريخاً مقدسا وتخبر عن حدث وقع فى الزمن البدائى الأسطورى وهو زمن البدايات العجيب ، وتذكر كيف ظهرت حقيقة ما ، أو كيف خرج واقع ما إلى حيز الوجود ، بفضل أعمال باهرة قامت بها كائنات خارقة عظيمة"[vi] ، والأسطورة بهذا المعنى هى سرد لعملية خلق حدثت فى التاريخ البدائى أو العصر البدائى الذى كانت تتحكم فيه كائنات عليا خارقة . ويوجد من يعرفها بأنها "تعريب لكلمة "اسطوريا" اليونانية وتعنى الحديث أو القصة أو الحكاية"[vii] . وهناك من يقول أن الأسطورة فى معناها اللغوى الشائع أو الثقافى الدارج تعنى الأباطيل والخرافات والأكاذيب ، حيث ترتبط فى أذهان الكثيرين بالخرافة ، وهى "عادة ما تكون قصة شعبية تحكى عن كائنات ترمز لقوى الطبيعة ، أو تحكى حكايات عن عبقرية الإنسان ومصيره"[viii]

أسطورة أوديب

إن عظمة اليونانيين أنهم "لم يكونوا مبانى أو تماثيل أو قطع عملة أو أوراق بردى أو بقايا أثرية ، وإنما كانوا بشراً"[ix] . وأوديب Oedipe ، أو أوديبوس Oidipus كما يسمى في الأساطير اليونانية هو ملك طيبة – تلك المدينة اليونانية القديمة ، وهو ابن الملك لايوس سليل أسرة لبداكوس التي ترجع أصولها إلى الملك قادموس الفينيقي، مؤسس مدينة طيبة من إقليم بيوتية Boeotia في اليونان (هي اليوم مدينة ثيفا Thiva) . أما أمه فهي يوكاسته Iocaste .

قد يكون لقصة أوديب أساس تاريخي حقيقي ولكن يستحيل تخليصها من العناصر الأسطورية التي شابتها ، وتوارثتها الأجيال في التراث اليوناني القديم وفي التراث الشعبي لبلدان كثيرة مثل ألبانية وفنلندة وقبرص وغيرها . وقد ورد ذكر مأساة أوديب في "الأوديسة" لهوميروس ، تلميحاً مختصراً جداً ، وفيها أنه قتل والده وتزوج والدته من دون أن يعلم ، وأن أمه يوكاسته انتحرت شنقاً حين تكشفت لها الحقيقة ؛ أما أوديب فقد ظل يحكم طيبة حتى مات . وأما الروايات الأخرى التي تناولت هذه القصة وهي كثيرة فقد ضاعت جميعها خلا ثلاث مسرحيات لسوفوكليس ، "وكذلك الفصل الأخير من مسرحية لأسخيلوس بعنوان "السبعة ضد طيبة" ، الذي يتناول جزءاً من أحداث القصة"[x] .

معالجة مأساة أوديب عند "على سالم"

مسرحية "انت اللى قتلت الوحش"

نبذة تاريخية عن "على سالم"

ولد على سالم فى ١٣ يناير ١٩٣٦ فى مدينة دمياط ، بدأ نشاطه المسرحى فى عروض تمثيلية ارتجالية فى دمياط ، ثم فرق صغيرة تطوف القرى ، عُين فى مسرح العرائس ، وتولى مسئولية فرقة المدارس ، ثم فرقة الفلاحين ، تم فصله من اتحاد كتاب مصر بسبب دعوته للتطبيع ، حيث كان قد بدأ رحلة إلى إسرائيل عام ١٩٩٤م ، فاز بجائزة "الشجاعة المدنية" التى تقدمها مؤسسة تراين الأمريكية وقيمتها ٥٠ ألف دولار ، كما قررت جامعة بن جوريون الإسرائيلية منحه الدكتوراه الفخرية وقد منعته السلطات المصرية من حضور الحفل آنذاك"[xi] . وكتب على سالم حوالى ١٥ كتاباً ، و٢٧ مسرحية

كتب على سالم هذه المسرحية بعد حرب ١٩٦٧م ، والتى انهزمت فيها مصر هزيمة كبيرة ، الأمر الذى اعتبره الكثيرون نكسة كبيرة لمصر ، وهذه المسرحية تُعد من الأعمال الفنية القليلة التى جاءت بعد النكسة لتحض على استعادة الهمم وتدعوا إلى عدم اليأس والإحباط ، وتهيب بالإنسان المصرى أن يستعيد ذاته ويبحث فيها عن مناطق القوة ويستحضرها وينحى جانباً مناطق الضعف فيها ، استعداداً لمعركة استعادة الحرية والكرامة ، واستعادة أرض سيناء التى احتلها العدو الصهيونى فى حرب ١٩٦٧م .

عرض عام لمسرحية "انت اللى قتلت الوحش"

تدور أحداث المسرحية فى مدينة طيبة القديمة – طيبة مصر وليس طيبة اليونان – ، وتبدأ أحداثها وقد تسلق الأهالى أسوار طيبة العالية وأخذوا يرقبون بقلق شيئاً بعيداً عن المدينة ، وإلى الشمال شرفة القصر الفرعونى وجزء من القصر ، وجزء من معبد طيبة وحوله بعض تماثيل الكباش وكأنها تحمى الطريق إليه ، ويجلس أمام القصر أوديب وصديقه كامى يلعبان الشطرنج. يتقدم تريزياس العجوز – متوكئا على عصاه – إلى المقدمة ليقص على أهالى طيبة قصة مدينة طيبة عروس النيل ، وعاصمة العالم القديم ، التى أصبحت تعسة وحزينة ، وفقيرة وبائسة ، بسبب ظهور وحش غريب على طريق التجارة المؤدى إلى بلاد الشام ، هذا الوحش يقولون عنه أن له رأس إمرأة جميلة وجسد حيوان هائل الحجم ، يسمونه "أبو الهول" ، هذا الوحش يلقى ألغازا على المسافرين ويقتل من لا يعرف الحل ، وطوال الشهور الثلاثة الماضية قضى على كل رجال القوافل القادمة إلى طيبة عن طريق البر ، أو القادمين عن طريق النيل العظيم ، وذهب الكثيرون ليحلو اللغز ويحصلوا على الجائزة التى أعلن عنها مجلس مدينة طيبة ومقدارها خمسون ألفا من جنيهات طيبة الذهبية ، ولكن أحداً من هؤلاء اللذين ذهبوا لم يعودا مرة أخرى ، فقد لقوا حتفهم على يد هذا الوحش الغريب ، ولكن عالم المدينة الكبير الأستاذ "بتاح" أستاذ الدراسات العقلية المبدعة وجراح الجمجمة الملكية ذهب لتوه إلى مكان هذا الوحش الغريب ليحل لغزه ويخلص المدينة من شروره .

وبالفعل يذهب الأستاذ "بتاح" ، ولكنه لم يستطع حل اللغز ، ويلتهمه هذا الوحش الغريب ، فيصاب أهالى طيبة بالإحباط واليأس ، وينزلون من فوق الأسوار وقد استولى عليهم حزن عميق . ويتخذوا أماكنهم على المدرجات ، بينما يعقد أعضاء مجلس المدينة اجتماعاً ، وينضم إليهم أوديب وجوكاستا ، ويقترح أوديب أن الذى يجب عليه أن يحل اللغز هو "أوالح" رئيس الشرطة على اعتبار أنه أذكى واحد فى المدينة:

أوديب : أنت رئيس الشرطة .. المفروض انك أذكى واحد فى البلد دى .. (يخاطب الأهالى) .. أى جريمة بتحصل رئيس الشرطة بيفكر فيها وبذكائه يعرف مين المجرم .. أى جريمة تعتبر لغز .. والمفروض رئيس الشرطة يعرف يحل لغز[xii].

ولكن أوالح يعترض ، ويدعى الغباء ، ويقول أنه لا يعرف يحل أى ألغاز ، وأنه مجرد رجل ينفذ أوامر الملك فقط . ويظهر تريزياس فجأة ، ويعلن للجميع أن هذا الوحش لا يطرح ألغازاً ، بل هو اللغز نفسه ، لأن الألغاز يطرحها الفلاسفة والمفكرين ، وليس الوحوش:

تريزياس : الوحوش حاتقول ألغاز ليه ..؟ الوحوش تستعمل عقلها ليه؟ .. الوحوش بتستعمل مخالبها وضوافرها[xiii]

ويقترح تريزياس على الأهالى أن يخرجوا جميعاً لملاقاة هذا الوحش الغريب ، فإذا كان يُلقى ألغازاً بالفعل ، فحتماً سيوجد من بينهم من يحل هذا اللغز ، وإذا كان وحشاً يستخدم قوته تغلبوا عليه . وبعد اقتراحه هذا يخرج تريزياس فى هدوء بينما يضحك الأهالى على كلامه . ويطلب "أوالح" من "كريون" – بصفته رئيس الحرس والمسئول عن صد أى عدوان خارجى – أن يذهب إلى الوحش ويحل اللغز . ولكن كريون يرفض بدعوى أنه مقاتل وليس مسئولاً عن حل الألغاز .

تخرج جوكاستا إلى الشرفة ، وتعلن إنها ستحل مجلس المدينة إذا لم يتوصل إلى حل للمشكلة التى تعانى منها طيبة خلال ربع ساعة فقط ، ثم تتوجه بكلامها للشعب قائلة: "يا أهل طيبة .. أكثركم حكمة .. أحدكم ذكاء .. أكبركم عقلاً .. أوسعكم خبرة .. يتقدم ، ويحل اللغز"[xiv] . ويتقدم "أوديب" ويعلن استعداده لحل اللغز والقضاء على هذا الوحش الغريب بشرط أن يتولى هو حكم طيبة – على اعتبار أن وظيفة الملك شاغرة بعد مقتل ملكها – ، وتستعلم جوكاستا عن أوديب من خلال "أوالح" – رئيس الشرطة – ، فيخبرها الأخير أنه بقوله : "تتردد عنه شائعات كثيرة .. أنه هرب من ميتانى بعد أن قتل والده أو تسبب فى موته .. وهناك شائعة أخرى أنه هارب من قضية نفقة .. يتمتع بقدرات عقلية كبيرة ، استطاع خلال شهر واحد من إقامته فى طيبة من هزيمة كل حريفة الشطرنج .. درجة خطورته ، ليس له نشاط سياسى خطر .. يتردد أحياناً على معبد آمون قبل مباريات الشطرنج الهامة"[xv] .

وتستفسر "جوكاستا" من "أوديب" عما ينوى فعله إذا أصبح ملكاً على طيبة ؛ فيجيبها بأنه سوف ينقلها إلى المستقبل بمقدار خمسة ألاف سنة ، وسيعمل كل المخترعات التى

سوف يصنعها الإنسان بعد خمسة ألاف سنة ، من اختراع آلات الطباعة ، وصناعة السيارات ، والطيارات ، والإليكترونيات والتليفون واللاسلكى . وتقبل طيبة شرط أوديب هذا ، ولكنه يضيف شرطا آخر وهو أن يتزوج الملكة ، فتوافق الملكة ، ويذهب أوديب إلى الوحش المفترس لكى يحل الفزورة ويقضى عليه ، وتتعلق به كل أنظار أهالى طيبة ، ويصل أوديب إلى الوحش ، ويعود فرحا ، وتنفجر صيحات الفرح بين الأهالى ، ويتبادلون القبلات ، ويستقبلون أوديب عند باب السور فيحملونه على الأعناق ، وينثرون عليه الورود من كل جانب ، وهم يصيحون : "انت اللى قتلت الوحش .. انت اللى قتلت الوحش"[xvi] . ويحاول أوديب أن يتكلم – محاولا إفهامهم شيئاً ما – دون جدوى . ويجلس أوديب على عرش طيبة ويتزوج الملكة "جوكاستا" ، ويبدأ الجميع فى التودد والتقرب إليه بشتى الطرق والوسائل ، ولكن أوديب كان أكثر وعياً وإدراكاً مما تصور هؤلاء المنافقون

وينتهى الفصل الأول ويبدأ الفصل الثانى ، وهذا الفصل يتكون من مشاهد عديدة وسريعة . المشهد الأول تدور أحداثه فى صالة المعيشة بمنزل سنفرو ، المفروشة من أساس شبه عصرى ، ولكن يغلب عليه الطابع الفرعونى ، ونفس الشئ بالنسبة للملابس . سنفرو جالس يقرأ احدى المجلات ، يقلبها بين يديه بطريقة تنم عن عدم الرضا ، وبجواره طفل صغير يلهو ، وزوجة سنفرو تداعب آلة الهارب ، وصالة المعيشة يظهر فيها تليفزيون كبير وجهاز راديو وتليفون ، وفى هذا المشهد يستعرض على سالم كم النفاق الكبير التى تمارسه أجهزة الدولة المختلفة للحاكم "أوديب" فى كل وسائل الإعلام المختلفة ، المقرءوة والمسموعة والمرئية ، فالصحف تتحدث عن عبقرية أوديب ، والراديو يذيع أخبار أوديب وانجازاته ، والتليفزيون يستعرض كيفية قضاء أوديب على الوحش ، حتى البشر يتحدثون فى التليفون عن عبقرية أوديب وشجاعته .

وفى المشهد الثانى من الفصل الثانى يستعرض الأستاذ الجامعى "حور محب" شجاعة وبسالة الملك أوديب فى القضاء على الوحش: وفى المشهد الثالث من ذات الفصل نعرف أن النظام الحاكم نظام قمعى واستبدادى وظالم ، وذلك من خلال استجواب أوالح – رئيس الشرطة – لأحد المواطنين الذى حاول أن يعرف حقيقة الفزورة التى ألقاها ذلك الوحش الغريب على أوديب ، وكان مصير هذا المواطن هو التعذيب حتى الموت. وفى المشهد الرابع نعرف أن أوديب مشغول عن الملكة بمخترعاته وابتكاراته ، وهى غاضبة جداً من

هذا ، وتطلب من أوالح – رئيس الشرطة – أن يقتله كما قتل من سبقوه ، ولكن أوالح يحذرها من هذا لأن أوديب محبوب من الشعب ، وأن الشعب هو الذى عينه ، كما أن هناك مجموعة من البشر يستفيدون من مخترعاته ويتاجرون فيها ، وهؤلاء لا يستهان بقوتهم ، كما نعرف أن "أوالح" شخصياً من هؤلاء المستفيدين من اختراعات أوديب .

وفى المشهد الخامس نرى شاشة ضخمة يظهر عليها خيال لأهالى طيبة يركعون ويغنون بصوت فيه مهابة وقداسة وكأنهم يصلون وأوديب يقف أمامهم ، ويرددون: "انت اللى قتلت الوحش .. انت اللى قتلت الوحش .. أوديب رع .."[xvii] . وفى المشهد السادس ، نعرف أن أهالى طيبة بدأوا يعتبرون أوديب إله من الآلهة ويعبدونه ، كما نعرف أن المسئولين فى المدينة بدأوا يروجون لهذه الأكذوبة لدرجة أنهم وضعوها فى مناهج التعليم ودرسوها للتلاميذ على أنها حقيقة ، كما نعرف أيضاً أن أوديب غير راض عن هذا الأمر ، ولكن الحاشية حول أوديب يقنعوه بضرورة أن يقتنع الناس بأنه من ينحدر من سلالة الآلهة حتى يحترموه ويبجلوه :

أونح : الأجهزة والمؤسسات والمصالح اللى بيشرف عليها مجلس المدينة .. واللى مطلوب مننا تشغيلها على خير ما يرام .. الناس بتحترمنا أكتر لما تعرف إن رئيسنا إله .. لكن لو عرفت ان اللى بيشغلنا بنى آدم عادى .. حايبجحوا فينا ومش حانعرف نشغلهم.. [xviii]

ويقتنع أوديب بكلامهم بعد أن عرف منهم أن الناس بدأت تتجرأ وتسأل وتشك فى حكاية الوحش وحكاية اللغز الذى طرحه الوحش على أوديب ، واستطاع أوديب فك طلاسم هذا اللغز ، كمال أن هؤلاء الناس يريدون أن يعرفوا هذا اللغز . ويتردد أوديب ويفكر بعض اللحظات ويعلن اللغز لحور محب ولوالح قائلاً: "ايه الشئ اللى بيمشى الصبح على أربعة والضهر على اتنين ، والمغرب على ثلاثة"([xix]) . ويتظاهر أوالح وحور محب بالإندهاش والتعجب من عبقرية أوديب الذى استطاع أن يحل هذا اللغز العجيب الذى لا يستطيع حله سوى الآلهة . ونكتشف بعد أن يخرج أوديب أنهما كانا ينافقانه :

أونح : مش هو ده اللغز اللى كان مقرر علينا فى ابتدائى .. أمال محدش عرف يحله ليه .. ؟

أوالح : أى عيل فى طيبة يعرف اللغز ده ويعرف حله كمان ..

حور محب : أمال الوحش مات ازاى[xx] .

وفى المشهد السابع تتحول الساحة الكبيرة أمام القصر الفرعونى إلى دكاكين كثيرة يقف أمامها الأهالى يبيعون أحدث الأجهزة وينادون عليها بعبارات منغمة ، ويظهر أوديب فى شرفة القصر فيسارع الأهالى فى التجمع فى الساحة أمام الشرفة ، ويخطب فيهم أويب بمناسبة الإحتفال بعيد مقتل الوحش ، والأهالى يغنون له "انت اللى قتلت الوحش" . كما نرى فى هذا المشهد مدى القمع التى تمارسه السلطة على الذين يشككون فى الملك وعلى غير الراضين عنه . وف نهاية المشهد يدخل رجل على جموع الناس مستنجداً بهم وهو يصرخ من شدة الألم ويعلن لهم عن وجود وحش كبير بجوار سور المدينة هجم عليه وعقره من ساقه ؛ فيبتبادل الأهالى النظرات وينتهى الفصل الثانى .

يبدأ الفصل الثالث كما بدأ الفصل الأول من هذه المسرحية ، حيث نرى أهالى طيبة يجلسون على المقاعد الحجرية وقد استولى عليهم الوجوم هذه المرة ، وأعضاء مجلس المدينة يجلسون يتدارسون كيفية الخلاص من الوحش الجديد الذى ظهر لهم ، والذى هاجم خمسة وثلاثين شخصاً ، استطاع أن يلتهم منهم ثلاثين ، وأصاب خمسة إصابات قاتلة انتهت بالوفاة . ويرى أوالح أن المسئول عن القضاء على الوحش هو السيد كريون بصفته المسئول عن حراسة طيبة وعن حمايتها ، ويقترح تكليفه بالقضاء على الوحش . ويرفض كريون هذا الإقتراح بحجة أن هذا يحتاج لوقت طويل لتدريب قواته على مواجهة الوحش الجديد ، ويقترح أن يقوم الملك أوديب بهذه المهمة ، لأنه هو الذى استطاع القضاء على الوحش الأول ، فالبتأكيد سوف يستطيع القضاء على الوحش الجديد ؛ ويعترض "حور محب" على هذا الإقتراح بدعوى أنه لا يجوز تعريض حياة الملوك للخطر ، ويوافقه "أونح" الرأى وكذلك "أوالح" . ويواجههم كريون أنهم يرفضون هذا الإقتراح حفاظاً على مصالحهم :

كريون : ... الحقيقة انكم خايفين على أوديب ليحصل له حاجة .. خايفين على الوزة اللى بتبيض دهب .. لو حصل له أى حاجة حاتتوقف سلسلة الإختراعات .. ودكاكينكم حاتقفل..[xxi] .

وتخرج جوكاستا إلى الشرفة وتقترح أن الملك أوديب هو الذى يجب أن يحل لغز الوحش الجديد ، وهى تقول هذا رغبة منها فى أن تتخلص من أوديب الذى أهملها منذ زواجه منها:

صوت : شوف الولية يا خويا .. عاوزة تودى الراجل فى داهية..[xxii] .

ويخرج أوديب من القصر وتخبره جوكاستا بظهور وحش جديد وأن الأهالى يرغبون أن يقوم هو بتخليصهم من هذا الوحش مثلما فعل مع الوحش الأول . وهنا يخطب فيهم أوديب ويعظهم أنه يستطيع أن يخلصهم من هذا الوحش الجديد ، ولكن من يخلصهم من الوحوش التى ستظهر بعد وفاته ، وينصحهم بضرورة أن يذهبوا جميعاً للخلاص من هذا الوحش إذا كانوا يرغبون فى الحفاظ على مكتسبات حضارتهم الجديدة ، ويستجيب له الأهالى ويذهبون جميعاً – ما عدا أوديب وأوالح – للخلاص من الوحش الجديد وهم يرعدون : "إلى الوحش .. إلى الوحش"[xxiii] . ثم ترتفع صيحات عالية ويرتفع الغبار عبر الأسوار مع زمجرة هائلة من الوحش ، وترتفع أصوات المعركة مع إظلام تدريجى للمشهد.

يبدأ المشهد الثانى من الفصل الثالث بأوديب وهو يجلس منهارا على كرسى العرش وقد ألقى برأسه إلى الوراء وأغمض عينيه ، وكريون يقف أمامه وقد غطت بقع الدم والوحل ملابسه ووجهه ، ويعلن كريون لأوديب نبأ هزيمة طيبة بأكملها أمام الوحش الجديد ، بالرغم التدريب والتسليح الجيدين لجيش طيبة ، وبالرغم أن كل أهالى طيبة كانوا يشاركون الجيش فى حربه ضد الوحش الجديد ، ويعرب كريون لأوديب عن دهشته لهزيمة طيبة فى هذه المعركة ، وهنا يظهر كريون ويعلن عن سر هزيمة طيبة ألا وهو الخوف الذى زرعه "أوالح" – رئيس الشرطة – فى نفوس أهالى طيبة ، بتعذيبة للمعارضين وقمعه لحرية الرأى والتعبير فى البلاد:

تريزياس : واخترعت كمان يا مولاى أسوأ اختراع فى التاريخ .. الخوف .. الإختراع الوحيد اللى بيفسد أثر كل الاختراعات التانية .. أبشع أمراض الإنسان .. أبشع من الطاعون .. المرض الوحيد اللى بيحول الآدميين إلى أشياء .. كل الأمراض اللى نعرفها أعراضها واضحة ومعروفة .. أما أعراض الخوف فهى أعراض خادعة ومضللة .. ولما الخوف بيتسلسل لقلب إنسان ،

بيختلط بدمه وعقله وأحلامه .. بيصبح الخوف والإنسان شئ واحد .. بل عن الإنسان بيصبح هو نفسه الخوف ماشى على قدمين .. عند ذلك لا يصبح الإنسان إنساناً .. إنه يتحول لشئ هش .. والأشياء الهشة تتكسر بسهولة عند أى محنة..[xxiv] .

ويحمل ترزياس "أوديب" مسئولية هزيمة طيبة لأنه هو المسئول الأول عن طيبة ، وكان يجب عليه أن يعرف ما يفعله "أوالح" بأهالى طيبة . ويستدعى أوديب "أوالح" الذى يظهر على الفور ، ويدافع عن نفسه بأنه كان يحافظ على أمن الملك وعلى أمن طيبة ، وعلى هيبة النظام الفرعونى . ويأمر أوديب بنفى "أوالح" خارج البلاد . كما يعترف أوديب لترزياس وكريون أنه كان أعمى لا يعرف طريقه ، ويطلب منهما أن يساعداه على تلمس الطريق الصحيح ؛ فيقترح عليه كريون أن يعيد صناعة الإنسان بشكل جيد ، ويقترح عليه تريزياس أن يواجه الشعب بالحقائق ، ويخرج أوديب إلى شعبه ليعترف لهم أنه لم يقتل الوحش فى المرة الأولى ، لأنه لا يمكن لإنسان بمفرده أن يقتل الوحوش التى تهاجم المدن ، ولكن الأهالى يصرون أنه هو الذى قتل الوحش ، ويرددون بأصوات موحدة : "انت اللى قتلت الوحش"[xxv] . وينتهى المشهد .

يبدأ المشهد الأخير من هذه المسرحية بتريزياس وهو فى مقدمة المسرح يتحدث قائلاً : "... إن نقطة البداية الحقيقية لإعادة صنع الإنسان من أجل إطلاق كل الطاقات الإبداعية بداخله هى أن نحرره من الخوف والقلق والشك . وهنا يظهر أوديب ويسأل تريزياس عن كيفية تحقيق هذا ، فيجيبه تريزياس أن هذا السؤال هو الذى احتار فيه الفلاسفة ، وهو اللغز الحقيقى ، والذى يتوصل إلى إجابته سوف يبنى أعظم الحضارات على الأرض . ويعلن كريون أن الحل بدأ يلمع فى عقله ؛ فيطلب منه أوديب أن ينفذه بكل حماس بمساعدة تريزياس . ثم ينهض أوديب من على العرش ويقرر الرحيل بعد أن شعر أنه لا يبصر . ويخرج أوديب إلى غير رجعة . ويخرج كريون إلى الساحة وقد رفع رأسه عاليا ، ويخرج من باب السور لمقابلة الوحش ، ولكن الوحش يتمكن منه ، ويعود به أهالى طيبة جثة هامدة على الأعناق . ويقف تريزياس فى مقدمة المسرح ليقول: "لقد دفع كريون الثمن .. ثمن أن تفهم الناس فى طيبة أنه لابد من الموت فى سبيل الحياة ، وأنه بالموت لن يخسر الإنسان سوى خوفه .. وان حياة يتهددها أبو الهول خير منها الفناء ...[xxvi] .

وتنتهى المسرحية ، ونستطيع أن نقول أن الفكرة الأساسية التى بنى عليها المؤلف مسرحيته هى: "الإنسان هو أساس الأوطان ولا تستطيع بناء الإنسان إلا إذا حررته من الخوف"

تحليل مضمون للمسرحية

من العرض العام للمسرحية نستنتج أن على سالم لم يستخدم كماً كبيراً من أحداث أسطورة أوديب المعروفة فى معالجته لمسرحيته "انت اللى قتلت الوحش" ، حيث اقتصر على اقتباس روح أسطورة أوديب وتفصيلات بسيطة منها ، وابتعد عن محاربة القدر ، وزواج المحرمات ، والمصير الذى انتهى إليه أوديب وجوكاستا .. إلخ . كما أنه ارتكز على فكرة أساسية خاصة به تتلخص فى التساؤل التالى: ما هو دور الإنسان فى التاريخ ، وما الذى يجب أن يفعله ، وما الذى يجب أن تركه للآخرين؟ . كما نستنتج أن على سالم لم يستند استناداً قوياً على أسطورة أوديب فى بناء مسرحيته ، وإنما اتخذها كإطار عام يضخ فيه أفكاره الخاصة ورؤياه المعاصرة ، فأوديب عند على سالم ليس هو أوديب الذى حكمت عليه الألهة بأن يقتل أباه ويتزوج من أمه ويفقأ عينيه فى النهاية ، وإنما هو ذلك الرجل طيب القلب الذى يتمتع بذكاء عالى ، والذى يحب شعبه ويحاول إنقاذه من أى ضرر يلحق به .

إن عودة الوحش فى مسرحية على سالم هى البديل للطاعون عند سوفوكليس ، ولم يعد الوحش لأن هناك قصاصا على المدينة أن تقوم به ، وإنما عاد لأن المدينة لم تقم بأى دور فى القضاء عليه فى المرة الأولى ، فأوديب لم يقض على الوحش فى المرة الأولى ، وقد حاول أن يقول ذلك لأهالى طيبة ، ولكنهم لم يعطوه الفرصة أن يتكلم . بينما فى مسرحية سوفوكليس كان لهذا الوحش دوراً مهماً فى تنصيب أوديب ملكا على طيبة . وأوديب عند على سالم لم يفقد بصره فى نهاية المسرحية – كما عند سوفوكليس – وانما فقد بصيرته ، فعلى سالم جعل أوديب يفقد بصيرته بدلاً من أن يفقد بصره ، فنراه فى نهاية المسرحية لا يعرف كيف يفعل ، ولا كيف يسير فى طريقه ، ويخاطب تريزياس وكريون قائلاً: "... أنا مش عارف أعمل ايه .. أول مرة أحس انى مش شايف طريقى .. أول مرة أحس انى أعمى"[xxvii] .

الفصل الثانى من المسرحية تميز بالحركة السريعة والمعبرة ، وجمع بين البعدين الوظيفى والترفيهى فى آن واحد ، حيث انتقل بالمتفرج من جو الأسطورة ورموزها إلى جو كوميدى وعصرى مغاير ، وقد قسَّم هذا الفصل إلى سبعة مشاهد ، كل مشهد بمثابة لوحة انتقادية رائعة لشريحة هامة فى جسد هذا المجتمع الذى تفشى فيه فيروس الإعجاب بأوديب حتى وصل هذا الإعجاب إلى حد تآليه أوديب وجعله من سلالة الآلهة ، فأجهزة

الإعلام تتغنى ليلاً ونهاراً بعبقرية أوديب وبقدرته على انقاذ البلاد من خطر الوحش ، وصنعت هذه الأجهزة من أوديب أسطورة كبرى ، وكل أجهزة الدولة بما فيها المؤسسات التعليمية وأساتذتها تتغنى بأسطورة أوديب ، ويؤلفون عنه الكتب ويعملون عنها الدراسات ويقرروها على الطلبة والطالبات ، وأجهزة الأمن تقمع كل من يحاول أن يشكك فى أسطورة أوديب ، حتى لعب الأطفال أصبحت هى الأخرى تقتصر على صناعة عرائس وتماثيل لشخصية أوديب ، وهكذا تحول أوديب من إنسان عادى إلى إله يعبد فى الأرض .

ولم يهتم على سالم فى مسرحيته "انت اللى قتلت الوحش" بالعلاقة الأسرية بين أوديب وزوجته ، حيث جعل أوديب زوجا لجوكاسته دون أن ينجبا ، بل جعل العلاقة بينهما فاترة بشكل كبير ، لدرجة أن جوكاستا فكرت فى أن تتخلص منه كما تخلصت من زوجها السابق ، فقد جعلهما على سالم لا يلتقيان طوال فترة زواجهما – التى امتدت لخمس سنوات – سوى أربعة مرات فقط ، وهى تلوم أوالح – رئيس الشرطة – لأنه مدح رجولته قبل زواجها منه :

جوكاستا : طول النهار وطول الليل فى المعمل بتاعه ، مشغول بالإختراعات حضرتو .. من يوم ما اتجوزته ما شفتوش أكثر من أربع مرات

أوالح : وأنا مسئوليتى إيه فى ده كله يا مولاتى ...؟

جوكاستا : مسئوليتى خليتنى أوافق أتجوزه ... انت اللى قلت لى وافقى.[xxviii] .

الجديد أيضاً فى معالجة على سالم لأسطورة أوديب هو "التمصير والتعصير" ، حيث تُعد هذه المحاولة فى تمصير أسطورة أوديب هى المحاولة الأولى لتمصير أسطورة أوديب حيث نرى أحداث مسرحيته تدور فى طيبة المصرية وليست طيبة اليونان ، وأوديب هنا هو أوديب رع ، والإسفنكس هو أبو الهول ، ومعبد دلفى هو معبد آمون ، ويعطى لبعض شخصياته أسماء مصرية قديمة مثل "أونح" ، "أوالح" ، "حور محب" ، و"سنفرو" ، هذا فضلاً عن استخدام على سالم لبعض المعالم المصرية الدالة مثل النيل وخوفو والهرم الأكبر ، كما نرى أن أحداث المسرحية تدور فى العصر الحديث ، حيث نرى أوديب مشغولاً بإنجازات العلم ومخترعات الحضارة ، والأجهزة الكهربائية والإليكترونية والسيارات والطيارات ، وأيضاً لعب الشطرنج . هذا بالإضافة إلى بعض الشخصيات التى تشغل مناصب عصرية منها : رئيس الغرفة التجارية ، ورئيس الشرطة الذى يستخدم فى

عمله أحدث الإختراعات الإليكترونية ، ومدير الجامعة والذى لا يستحى وهو يبيع الملازم لطلبة الجامعة .

وقد صب على سالم مسرحيته فى قالب كوميدى ، وهو بذلك يختلف عن معالجة سوفوكليس ، وهو بذلك يُعد أول من حاول صبها فى القالب الكوميدى ، لأن كل المحاولات التى بذلت لمعالجة هذه القصة حاولت أن تحتذى النموذج الإغريقى القديم الذى صب الأسطورة فى قالب المأساة ، وبالتالى كان عقد المقارنات بين معالجة سوفوكليس لأسطورة أوديب ومعالجة غيره من كتاب المسرح الذين عالجوها فى قالب المأساة كانت مقارنة سهلة وبسيطة ، وكانت الغلبة فى جميع هذه المقارنات لصالح سوفوكليس لما تميزت به هذه المعالجة من حبكة وصنعة درامية لم تشهد الدراما مثيل لها حتى الآن ، أما على سالم فبلجوءة إلى القالب الكوميدى استطاع أن ينجو من فخ مقارنته بمعالجة سوفوكليس لهذه الأسطورة ، واستطاع من ناحية أخرى "أن يقف على الطرف الآخر من كل محاولة سابقة لتعاطى أسطورة أوديب ، واستطاع من ناحية أخيرة أن يكون مواكباً واعياً لإتجاه المسرح المعاصر صوب هذا اللون من الكوميديا الذى لا يمزج الدموع بالضحكات ، وانما تتجلى فيه المفارقة من مفهوم المسرحية ككل"[xxix] .

وقد استخدم على سالم مفهوم "المفارقة الدرامية" فى أكثر من موضع فى مسرحيته وبأكثر من أسلوب ، حيث استخدم المفارقة بين الماضى والحاضر والتى تتمثل فى جعله أهالى طيبة القديمة يستخدمون الأجهزة الإليكترونية الحديثة من تليفونات وتليفزيونات وراديوهات .. إلخ ، والمفارقة بين الواقع والخيال فى الطريقة التى تكلم بها أوديب عن اللغز وعن الحل الذى تقدم به ، والمفارقة بين الجد والهزل ، حيث دمج المؤلف بين الهزل – المتمثل فى الخط الدرامى للمسرحية والتى تتصاعد أحداثة فى سخرية مريرة تدعوا إلى الضحك – وبين الجد – المتمثل فى شخصية "تريزياس" ، صوت الجد والحكمة وسط كل هذا هذ الهزل . كما نرى مفارقة أخرى فى الطريقة التى استقبل بها "أوالح وحورمحب" اللغز وحله بكل هذه السخرية الهازئة ثقة منهم بأن أى غلام صغير يستطيع أن يحل هذا اللغز .

الجميل فى مسرحية "انت اللى قتلت الوحش" أن المؤلف قدم حلاً لإشكالية مصر فى تلك الفترة ، حيث أعلن صراحة أن الإنسان وتحرره من الخوف هو الحل ، لذلك نراه يدير

مسرحيته حول محور رئيس واحد هو الإنسان وتحرره من الخوف ، ويؤكد على هذا فى نهاية الفصل الثانى من مسرحيته حيث يقول على لسان تريزياس:"الحل هو الإنسان .. ومن الغريب أن الإنسان ظل لآلاف السنين وسيظل للأبد .. هو الحل الوحيد لكل الألغاز .. سيظل الإنسان هو النغمة الصحيحة .. النغمة الصحيحة الواضحة بين كل الألحان الرديئة على مر العصور .. ومن الغريب أيضاً أن هذه الحقيقة الواضحة وضوح الشمس فى نهار طيبة ، كثيراً ما تغيب عن أذهان الكثيرين من الملحنين الذين يصنعون للشعوب موسيقاها"[xxx] .

وترى الباحثة أن المؤلف على سالم نجح نجاحاً كبيراً فى نقل أفكاره إلى المتلقى بأسلوب كوميدى ساخر بدون تعقيدات فى الحوار ، وبدون غرابة فى الألفاظ ، وبدون فضفضة فى الحوار والأحداث ، كما جاء أسلوبه العامى متجانساً مع الأحداث ، ومعبراً عن الشخصيات ، هذا على الرغم من الجو التاريخى لأحداث المسرحية . وتتفق الباحثة مع رأيى "محمد حسن عبدالله" القائل بأن "على سالم هو الوحيد الذى انتقل بموضوع "أوديب" من المستوى التراجيدى إلى الكوميديا ، حين كتب مسرحيته السياسية "انت اللى قتلت الوحش" (١٩٦٧) رافضاً تأليه الزعيم واحتكار السلطة"[xxxi] .

شخصيات المسرحية

<u>أوديب</u>

ابتعد على سالم عن شخصية أوديب سوفوكليس إلى حد بعيد ، حيث أظهر أوديب فى صورة الرجل المصرى ؛ فهو عسلى العينين ، بشرته تميل إلى السمرة – قمحى اللون – وإن كان متورم القدمين وذكى ويتمتع بقدرات عقلية كبيرة مثل أوديب عند سوفوكليس ، وهو شاب يعيش فى طيبة لا نعرف من أين جاء على وجه التحديد ، وهو إنسان طيب القلب ، يتمتع بقدرات عقلية خارقة ، مخلص لشعبه ، ويظهر هذا الإخلاص واضحاً عندما يصرخ فى نهاية المسرح وهو حزين – بسبب إحساسه بأنه أخطأ فى حق شعبه خطأ فادحاً حينما جعله ينصرف عن صناعة الإنسان الحقيقى إلى صناعة المدنية والحضارة – إختراع الخلاطات والراديوهات والتليفزيونات والطيارات والسيارات وغيرهم – الأمر الذى جعل من حضارته حضارة هشة وضعيفة وخاوية ، لا تستطيع أن تواجه أى عدوان همجى ينقض عليها من الصحراء – قائلاً : "كل الحضارة اللى أنا عملتها حايحصل لها ايه .. ؟ الطرق المعبدة .. الأجهزة الكهربائية .. الأجهزة الإليكترونية .. السيارات والطيارات ..

الخمس ألاف سنة اللى ضغطناهم فى سنين قلائل حايحصل فيهم ايه .. ؟ كل الحضارة دى يهددها وحش جاى من الصحراء .. ؟ لقد بدأت أحس أن كل هذا البناء الضخم من الحضارة .. بناء هش يستطيع أى وحش أن يدمره عندما سأنتقل إلى الدار الأخرة .. سوف يلاحقنى العذاب لأننى تركت كل هذه الحضارة لمن لا يستطيع حمايتها .. يا أهل طيبة .. إننى أطلب منكم بإسم الحياة أن تخرجوا لملاقاة الوحش والقضاء عليه .. من أجل من سيأتون بعدكم .. ومن أجل طيبة"[xxxii] .

وتختلف شخصية أوديب عند على سالم عن شخصية أوديب سوفوكليس اختلافاً كبيرا ، ولا تتفق معها سوى أن أوديب قتل الوحش ، – وحتى هذه الجزئية الأخيرة المتعلقة بقتل أوديب للوحش لم يؤكدها على سالم فى مسرحيته – وبعض الإشارات التى تتناثر فى مسرحية على سالم التى توحى بأن هذا هو أوديب الأسطورة .

جوكاستا

جوكاستا فى مسرحية "انت اللى قتلت الوحش" تختلف عن جوكاستا سوفوكليس ، فهى ليست هى الأم التى فقدت زوجها وتزوجت من ابنها وأنجبت له أربعة من الأبناء ، وإنما هى إمرأة لعوب مستهترة ، تخلع ملك وتستبدله بآخر لكى تُرضى أنوثتها المتوهجة ، ولا يعنيها من أمر طيبة سوى اسكات شعبها عن الكلام عن مغامراتها ونزواتها وفضائحها ، وعندما تُقدم على شنق نفسها لا تفعل ذلك نتيجة احساسها بالذنب وانما خوفاً من انتقام الشعب منها بعد أن تعرَّت أمامه من كل شئ .

تريزياس:

بالرغم من أنه هو نفسه تريزياس بنفس أبعاده المعروفة فى الأدب الإغريقى القديم إلا أن القضية التى تشغله – فى هذه المسرحية – ليست هى أن يكشف لأوديب حقيقة نفسه – كما عند سوفوكليس – ، وانما أن يكشف للشعب حقيقة أوديب ، هذه الحقيقة التى تتلخص فى أن أوديب هو إنسان فرد مثل مثل أى إنسان ، فترزيزياس هنا – كما يقول "جلال العشرى" – "لا يهمه الجانب الذاتى من الحقيقة ، ليكن أوديب ما يكون ، ليكن من سلالة الألهة أو من بنى البشر ، ليكن قد حل اللغز أو لم يحله ، ليكن قد قتل الوحش أو لم يقتله ، لتكن حقيقته الذاتية ما تكون ، وانما حقيقته الموضوعية التى يجب أن يعرفها الشعب ، هى أن أوديب إنسان فرد"[xxxiii].

إن على سالم فى مسرحيته هذه يرى – من خلال شخصية تريزياس – أن الإنسان بمفرده –مهما تكن قوته وعبقريته – لا يستطيع أن ينقذ الشعوب ، وفى أى وقت ، وضد أى خطر ، لذلك نراه يهب واقفاً بين الأهالى فى نهاية المسرحية ليقول لهم: "أخيراً نعود لنقطة البدء هذا ما قلته فى المرة الأولى .. يجب أن يتولى الشعب بنفسه حماية نفسه ضد الوحش إذا كان هناك لغز فيجب أن يقوم الشعب بحل اللغز .. وإذا كان هناك قتال فليخرج الشعب للقتال دفاعاً عن نفسه .. هل كان يجب أن يحدث كل ما حدث لكى تفهموا هذه الحقيقة الواضحة"[xxxiv] ، ولذلك فإن تيريزياس فى هذه المسرحية لا يقف على الطرف الآخر من أوديب فى الدهاء والصراع ، ولا فى البطولة والتضحية – كما فى مسرحية سوفوكليس – وانما هو يقف مع الشعب ناصحاً ، وعلى الطرف الآخر من أعداء الشعب محذراً . إن على سالم – كما تقول مارى كارمن – صنع تواصلا مع الجمهور من خلال شخصية تريزياس حيث نراه "يخاطب تارة ويتحاور مع أوديب تارة أخرى ، ويتولى الراوى هنا توجيه الحدث ، بحيث يبدو وكأنه صوت المؤلف حين يدعو الناس إلى الإتحاد فى مواجهة الوحش الكاسر"[xxxv] .

كريون

شخصية كريون عند على سالم ليس هو كريون عند سوفوكليس ، فهو ليس أخو الملكة وخال أوديب ، ولا هو الذى يظنه أوديب أنه المتآمر على عرش الحكم ، وانما هو هنا قائد الحرس (الجيش) ، أى أنه رجل عسكرى يحب طيبة وسهر على أمنها ، وهو المتحمل لمسئولية هزيمة طيبة عندما تُهزم ، وليس هذا فقط بل هو الذى يبحث عن أسباب هذه الهزيمة . إن المدينة فى حسابات كريون العسكرية لم تُهزم وانما الذى هُزم هو الإنسان.

الكاهن فى مسرحية "انت اللى قتلت الوحش"

رسم على سالم شخصية الكاهن بشكل منطقى ومقبول ، أو كما يقول "أحمد شمس الدين الحجاجى" "يعيش فى الواقع رمزاً للمفكرين التحريفيين الذين يوجهون الفكر حسب مصالحهم الشخصية"[xxxvi] . فشخصية الكاهن شخصية انتهازية تستخدم الدين لتحقيق مصالح شخصية .

نتائج مسرحية "انت اللى قتلت الوحش" لعلى سالم

- على سالم لم يستخدم كماً كبيراً من أحداث أسطورة أوديب المعروفة فى معالجته لمسرحيته "انت اللى قتلت الوحش" ، حيث اقتصر على اقتباس روح أسطورة أوديب وتفصيلات بسيطة منها ، وابتعد عن محاربة القدر ، وزواج المحرمات ، والمصير الذى انتهى إليه أوديب وجوكاستا .. إلخ . كما أنه ارتكز على فكرة أساسية خاصة به تتلخص فى التساؤل التالى: ما هو دور الإنسان فى التاريخ ، وما الذى يجب أن يفعله ، وما الذى يجب أن تركه للآخرين؟ ، كما لم يستند استناداً قوياً على أسطورة أوديب فى بناء مسرحيته ، وإنما اتخذها كإطار عام يضخ فيه أفكاره الخاصة ورؤياه المعاصرة .
- لم تهتم مسرحيه "انت اللى قتلت الوحش" بالعلاقة الأسرية بين أوديب وزوجته .
- أوديب عند على سالم لم يفقد بصره فى نهاية المسرحية وانما فقد بصيرته
- الجديد فى معالجة على سالم لأسطورة أوديب هو "التمصير والتعصير" ، حيث تُعد هذه المحاولة فى تمصير أسطورة أوديب هى المحاولة الأولى لتمصير أسطورة أوديب.
- وقد صب على سالم مسرحيته فى قالب كوميدى ، وهو بذلك يختلف عن معالجة سوفوكليس ، وهو بذلك يُعد أول من حاول صبها فى القالب الكوميدى ، لأن كل المحاولات التى بذلت لمعالجة هذه القصة حاولت أن تحتذى النموذج الإغريقى القديم الذى صب الأسطورة فى قالب المأساة .
- كما خالف على سالم سوفوكليس فى حكاية الكارثة التى حلت بالبلاد ، أو الطاعون الذى ابتلى به الإله المدينة عقابا لهم على قتل ملكهم السابق ، حيث أنه لم يذكر شيئاًعن هذا الطاعون .
- ابتعد على سالم عن شخصية أوديب سوفوكليس إلى حد بعيد ، حيث أظهر أوديب فى صورة الرجل المصرى ، وليس الرجل اليونانى .
- تختلف شخصية أوديب عند على سالم عن شخصية أوديب سوفوكليس اختلافاً كبيرا ، ولا تتفق معها سوى أن أوديب قتل الوحش ، – وحتى هذه الجزئية الأخيرة المتعلقة بقتل أوديب للوحش لم يؤكدها على سالم فى مسرحيته – وبعض الإشارات التى تتناثر فى مسرحية على سالم التى توحى بأن هذا هو أوديب الأسطورة .
- بالرغم من أنه هو نفسه تريزياس بنفس أبعاده المعروفة فى الأدب الإغريقى القديم إلا أن القضية التى تشغله – فى هذه المسرحية – ليست هى أن يكشف لأوديب حقيقة نفسه – كما عند سوفوكليس – ، وانما أن يكشف للشعب حقيقة أوديب.
- شخصية كريون عند على سالم ليس هو كريون عند سوفوكليس ، فهو ليس أخو الملكة وخال أوديب ، ولا هو الذى يظنه أوديب أنه المتآمر على عرش الحكم ، وانما هو هنا قائد الحرس (الجيش).

المراجع :-

* بحث مستل من رسالة دكتوراه – كلية التربية النوعية – جامعة المنصورة

١ – أحمد كمال زكى : الأساطير ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥ ، ص ٣ .

٢ – كارم محمود عبد العزيز : الأسطورة فجر الإبداع الإنسانى ، القاهرة : الهيئة العامة لصور الثقافة ، د . ت ، ص ٢٦.

٣ – ثروت عكاشة : الإغريق بين الأسطورة والإبداع ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ ، ص ٨

١ – يحيى عبدالله : الأسطورة فى المسرح المصرى ، مجلة المسرح : القاهرة : وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، هيئة الإذاعة والمسرح والموسيقى ، العدد الرابع عشر ، السنة الثانية ، فبراير ١٩٦٥ ، ص ٤٨ .

٢ – محمود الربيعى : مأساة أوديب بين سوفوكليس وتوفيق الحكيم ، القاهرة ، دار الثقافة العربية ، ص ٢٨ .

[vi] – محمد رجب النجار : من فنون الأدب الشعبى فى التراث العربى ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافـــة ، ٢٠٠٣م ، ص ٣٨ .

[vii] – انطوان معلوف : المدخل إلى المأساة ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٨٢ ، ص ٢٧٨.

٤٤ – Encyclopedia of Literature: Merriam–Webster, Incorporated, Publishers Springfield, Massachusett s, ١٩٩٥, p. ٧٩٤.

[ix] – George, Devereux: Dreams in Greek Tragedy. Basil Blackwell, Oxford, ١٩٥٥, P. xxii. ١١٤

[x] – http://www.startimes.com/f.aspx?t=١٤٠٧٧٣٠٣

[xi] – مفيد فوزى: قزقزة عصرية فى مسائل حياتية ، القاهرة ، جريدة المصرى اليوم ، ع ٣٦٧٨ ، الخميس ٢٠١٤/٧/١٠ ، ص ١٤.

[xii] – على سالم : مؤلفات على سالم .. الجزء (١) ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٩ ، ص ١١٢ .

[xiii] – المصدر السابق ، ص ١١٥ .

[xiv] – المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

[xv] – اتلمصدر السابق ، ص ١٢١ .

[xvi] – المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

[xvii] – المصدر السابق ، ص ١٦ .

[xviii] – المصدر السابق ، ص ١٥٠ .

[xix] – المصدر السابق ، ص ١٥١ .

[xx] – المصدر السابق ، ص ١٥٢ .

[xxi] – المصدر السابق ، ص ص ١٦٢–١٦٣ .

[xxii] – الصمدر السابق ، ص ١٦٤ .

[xxiii] – المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

[xxiv] – المصدر السابق ، ص ١٧٠ .

[xxv] – المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

[xxvi] – المصدر السابق ، ص ص ١٧٨ – ١٧٩ .

[xxvii] – على سالم : مؤلفات على سالم .. الجزء الأول ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩ ، ص ١٧٤ .

[xxviii] – على سالم : مؤلفات على سالم .. الجزء الأول ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩ ، ص .

[xxix]– جلال العشرى : المسرح المصرى ، القاهرة ، مجلة المسرح ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، ع ٧٠ ، فبراير ١٩٧٠ ، ص ٣٥

[xxx] – على سالم : مؤلفات على سالم .. الجزء الأول ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩ ، ص ١٥٣.

[xxxi] – محمد حسن عبدالله : أساطير عابرة للقارات ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠ ، ص ١٣ .

[xxxii] – على سالم : مؤلفات على سالم .. الجزء الأول ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩ ، ص ص ١٦٥ – ١٦٦

[xxxiii] – جلال العشرى : المسرح المصرى ، مرجع سابق ٠ ص ٣٤

[xxxiv] – على سالم : مؤلفات على سالم .. الجزء الأول ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩ ، ص ١٦٦ .

[xxxv] – مارى كارمن بوبيس: سيمولوجيا المسرح ، ترجمة : أحمد عبد العزيز ، القاهرة ، دار النصر للتوزيع والنشر ، ط ١ ، ص ى.

[xxxvi] ـ أحمد شمس الدين الحجاجى : مرجع سابق ، ص ١٢٩ .